

27 - السيدة الرُبَيْع بنت مُعَوِّذ



الأنصارية زوجة المهاجر

اسمها الرُبَيْعُ، والدها مُعَوِّذُ بن الحارث وهو ابن عفراء، والدتها أم يزيد بنت قيس، وزوجها المهاجر إياس بن أبي البَكَيْر اللبثي، وقد أنجبت له محمد بن إياس، وقد حصل بينها وبين زوجها خلاف تعذرت معه الحياة بينهما، فقالت له الرُبَيْعُ بنتُ مُعَوِّذٍ: لك كل شيءٍ وفارقني فقال لها زوجها إياس: قد فعلت.

تقول الرُبَيْعُ بنتُ مُعَوِّذٍ رضي الله عنها: فدفعت له كل شيء غير درعي⁽¹⁾ فخاصمني إلى عثمان بن عفان فقال عثمان رضي الله عنه: له شرطه يا رُبَيْعُ، فدفعت له حسب رغبة أمير المؤمنين.

كانت الرُبَيْعُ بنتُ مُعَوِّذٍ من السابقين الأوائل للإسلام، وقد شهد والدها مُعَوِّذُ بن الحارث وعمّاه عوف ومعاذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدرًا، وقُتل والدها يومئذٍ وعمها عوفًا، وقد ترخّم رسول الله صلى الله عليه وآله على ابني عفراء، فقال: «رَحِمَ اللهُ ابْنِي عَفْرَاءَ، اشْتَرَكَا فِي قَتْلِ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَرَأْسِ أُمَّةِ الْكُفْرِ»، فقيل: يا رسول الله، من قتله معهما؟ قال: «الْمَلَأَيْكَةُ، وَذَفَفَ عَلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ».

وقد استشهد والدها يوم بدر - رحمه الله تعالى - وقد عرف الأنصار عامة بالكرم، وكانت الرُبَيْعُ بنتُ مُعَوِّذٍ تُهادي رسول الله صلى الله عليه وآله بأنواع من الطعام بين الحين والآخر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يزور بيت الرُبَيْعِ ويأكل عندها ويتوضأ، وقد كانت هذه الزيارات المباركة تزيد الرُبَيْعَ علمًا وفقهاً في الدين.

(1) الدرّع: القميص.

راويّة الحديث

وقد قصد حَبْرُ الأمة وترجمانُ القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه إليها ليسألها عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنها كانت الراوية لصفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجاء في سنن أبي داود عن عبد الله بن مُحَمَّد بن عَقِيل، عن الرُبَيْع بنت مَعُوذ ابنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْتِينَا، فَحَدَّثَنَا أَنَّهُ قَالَ: «اسْكُبِي لِي وَضُوءًا» فَذَكَرْتُ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ فِيهِ: فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثًا، وَوَضَأَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَمَضَمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ مَرَّةً، وَوَضَأَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ مَرَّتَيْنِ بِمَوْخِرِ رَأْسِهِ ثُمَّ بِمُقَدَّمِهِ، وَبِأُذُنَيْهِ كِلْتَيْهِمَا ظُهُورَهُمَا وَبُطُونَهُمَا، وَوَضَأَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا.

قال أبو داود: وَهَذَا مَعْنَى حَدِيثِ مُسَدِّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَقِيلٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ، يُعَيِّرُ بَعْضَ مَعَانِي بَشْرِ قَالٍ فِيهِ: وَتَمَضَمَضَ وَاسْتَنْشَرَ ثَلَاثًا⁽¹⁾.

وكفى الرُبَيْعُ فضلًا أن تذكر كتب الفقه والسنن هذا الحديث مرويًا عنها!، وكانت الرُبَيْع بنت مَعُوذ رضي الله عنها حسنة العبارة، جيدة الوصف روى أسامة بن زَيْدٍ، عن أَبِي عُبَيْدَةَ بن مُحَمَّد بن عَمَّار بن يَاسِرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلرُبَيْعِ بنتِ مَعُوذِ ابْنِ عَفْرَاءَ: صِفِي لَنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّ، لَوْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً⁽²⁾.

مشاركتها في الجهاد

وكانت الرُبَيْع بنت مَعُوذ تخرج مع النسوة اللواتي كنَّ يخرجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو، وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن خَالِدِ

(1) رواه: أبو داود/كتاب: الطهارة/باب: صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم/برقم: (108).

(2) رواه: الدارمي/كتاب: المقدمة/باب: في حسن النبي صلى الله عليه وسلم/برقم: (60)، وقد ذكره

البيهقي في دلائل النبوة (200/1).

ابن ذكوان، عن ربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: كُنَّا نَغْرُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسْقِي الْقَوْمَ، وَنَخْدُمُهُمْ، وَتَرُدُّ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ (1).

شهودها بيعة الرضوان

وكانت الربيع بنت معوذ قد شهدت بيعة الرضوان في السنة السادسة للهجرة، ففازت برضاء الله تعالى، قال عز من قائل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٦٧﴾ وَمَعَانِرَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفتح: 19 - 18]، فما الذي حدث في تلك البيعة؟ وما السبب الذي دعا إليها؟.

قال: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُرَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ: الثُّغْلُبُ فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ، وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ فَمَنَعَهُمُ الْأَحَابِشُ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَا عُمَرَ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي، وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أَذُوكَ عَلَى رَجُلٍ تُرْسِلُهُ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ.

قال: فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَزْبٍ وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا النَّبِيِّ مُعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ؛ فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَتَرَلَّ عَنْ دَابَّتِهِ، وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَدَفَ خَلْفَهُ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاذْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظْمَاءَ قُرَيْشٍ فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ، فَقَالُوا الْعُثْمَانُ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالنَّبِيِّ فَطُفْ بِهِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ

(1) رواه: البخاري/كتاب: الطب/باب: هل يداوي الرجل المرأة والمرأة الرجل/برقم:

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَاحْتَبَسْتُهُ فُرَيْشٌ عِنْدَهَا فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ (1).

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ: «لَا نَبْرُحُ حَتَّى نُنَاجِزَ الْقَوْمَ»، وَنَادَى مَنَادِيَهُ ﷺ: أَلَا إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَهُ بِالْبَيْعَةِ، فَاخْرَجُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَبَايَعُوهُ فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعُوهُ عَلَى الْمَوْتِ

قَالَ نَافِعٌ: إِنْ عَمِرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أُرْسِلَ ابْنُهُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ لِيُقَاتَلَ عَلَيْهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَعَمِرٌ لَا يَدْرِي بِذَلِكَ، فَبَايَعَهُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْفَرَسِ فَجَاءَ بِهِ إِلَى عَمِرٍ، وَعَمِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَأْذِنُ (2) لِلْقِتَالِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَبَايِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَاَنْطَلَقَ فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

وَصَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ بِيَدِهِ الْيَمْنَى عَلَى يَدِهِ الْأُخْرَى وَقَالَ: «هَذِهِ عَنْ عُثْمَانَ»، رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ: فَبَايَعَ النَّاسَ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ» فَضَرَبَ بِإِخْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لِأَنفُسِهِمْ؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ» (3).

وَكَانَتْ عِدَّةُ الْمُؤْمِنِينَ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةَ عَلَى أَصْحَابِ الْأَخْبَارِ، وَمِنْهُمْ الرُّبَيْعُ

(1) حَدِيثُ الْحُدَيْبِيَّةِ طَوِيلٌ رَوَاهُ: أَحْمَدُ/كِتَابُ: أَوَّلُ مَسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ/بَابُ: حَدِيثُ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ/بِرَقْمٍ: (18152).

(2) يَسْتَأْذِنُ: أَي يَلْبَسُ اللَّامَةَ، وَهِيَ عِدَّةُ الْحَرْبِ.

(3) رَوَاهُ: التِّرْمِذِيُّ/كِتَابُ: الْمَنَاقِبِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ/بَابُ: فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ/بِرَقْمٍ: (3635).

بنتُ مُعَوِّذٍ رضي الله عنه وعلم عمر رضي الله عنه أن الناس يأتون الشجرة فيصلون عندها، فأمر بقطعها خشية الفتنة، لقرب الجاهلية، وعبادة غير الله فيهم.

ونالت الرُبَيْعُ بنتُ مُعَوِّذٍ مع المشاركين في البيعة بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ حَدَّثَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدِ الرَّمْلِيِّ أَنَّ اللَّيْثَ حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي الرُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَاتَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»⁽¹⁾ فهنيئاً للرُبَيْعِ ولأصحاب البيعة المباركة تحت الشجرة التي أظلمت لهم، وأفاضت عليهم من خيرها وبركتها حين تفيئاً رسول الله صلى الله عليه وسلم ظللالها، فحيثما حلَّ حلت البركة، وعمَّت على الناس.

وبلغت الرُبَيْعُ بنتُ مُعَوِّذٍ من العلم مكانة مرموقة جعلت علماء التابعين يروون عنها حديث النبي صلى الله عليه وسلم كعائشة بنت أنس بن مالك رضي الله عنه، وسليمان بن يسار رضي الله عنه.

ولما كانت سنة خمس وأربعين للهجرة، وافتها المنية في خلافة، معاوية رضي الله عنه، رحم الله الرُبَيْعُ بنتُ مُعَوِّذٍ وأنزلها مع المكرمين ورضي عنها وأرضاها.



(1) رواه: أبو داود/كتاب: السنة/باب: في الخلفاء/برقم: (4034).